لزديله البخل بالنسبة الى نفس المنفق وكونه نافعا مريحا له
بالنسبة الى المستحق فاذا من صاحبه فقد خالف امر الله تعالى
لانه منهي وظهرت نفسه بالاستطاعة واعتداد بالنعمة والعجب
والاحتجاب بفعلها ورؤية النعمة منها لا من الله وكلها رذائل
اردا من البخل لانعة له ولو لم يكن الا رؤيته نفسه بالفضيلة
لكفاه مبطلا واما الوجه الثالث الذي بالنسبة الى المستحق
فيبطله الاذى المنافي للراحة والنفع والمن ايضا مبطل له
لاقتضائه الترفع واظهار الاصطناع واثبات حق عليه ثم قال
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى
اذ القول الجميل وان كان الحسان بالرد يفرح قلبه ويروح
روحه والصدقة انما ينفع جسده ولا تفرح القلب الا بالتبعية
وتصور النفع فاذا قارن ما ينفع الجسد ما يؤذي الروح
تكدر النفع وتنغص ولم يقع في مقابلة الفرح الحاصل من القول
الجميل ولو لم يكن مع التنغص ايضا لان الروحانيات احسن
واشرف واوقع في النفوس والله غني عن الصدقة المقرونة بالاذى
فيعطي المستحق من خزائن غيبه حليم لا يعاجل بالعقوبة ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله هذا هو القسم الثاني
من الانفاق فضله على الاول بتشبيهه بالجنة فان الجنة مع
ايتائها اكلها تبقى بحالها بخلاف الحبة فاشار بها انه ملكهم كانه
صفة ذاتية ولهذا قال وتثبيتا من انفسهم اي توطينا اياها
على الجود الذي هو صفة ربانية وقوله بربوة اصابها وابل
اي حظ كثير من صفة الرحمة الرحمانية ومدد وافر من فيض جوده

لانها

لانها ملكة الاتصال بالله مناسبة الوصف واستعداد قبوله
والاتصاف به فان لم يصبها وابل فطل اي حظ كثير فحظ
قليل والله بصير باعمالكم يرى انها من اي القبيل ايود
احدكم تمثيل لحال من عمل صالحا انفاقا كان او غيره متقربا
به الى الله مبتغيا رضاه كما في هذا القسم من الانفاق ثم ظهرت
نفسه فيه وتحركت فكانت حركاتها المخالفة لحركة الروح ودوا عيها
المتفاوتة المتضادة لداعية القلب اعصارا فاعترض الشيطان
حركتها بالوسوسة فنفث فيها نار ريه عملها او رياء فكان
ذلك النفث نارا احرقت عملها احوج ما يكون اليه كما قال
امير المؤمنين علي رضي الله عنه اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك
ثم خالفه قلبي انفقوا من طيبات ما كسبتم امر بالقسم الثا لث
من الانفاق من طيبات ما كسبتم اذ المختار بالله يختار
الاشرف من كل شيء للمناسبة كما قال امير المؤمنين ان الله جميل
يحب الجمال ومن كان انفاقه بالنفس لا يقدر على انفاق الاشرف
لظن النفس به ومحبتها اياه واستيثارها به عن تخصيصه
بالله فما كان بالنفس ليس برا اصلا لقوله لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
تحسبونه كعادة المنفقين بالنفس الطبيعية ولستم باخذيه
الا ان تغمضوا فيه لمحبتكم الطيب من المال لا لنفسكم لاختصاص
محبتكم بالذات اياها ولهذا لا تؤثرون الله بالمال عليها فتنفقوا
طيبه له واعلموا ان الله غني فلا تصغوا بفنائه فتستغنوا به
عن المال ومحبته حميد لا يفعل الا الفعل المحمود فاقتدوا
به الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)